السياق ودوره في تفسير القرآن الكريم

وسو زبير وسو البرزيوي

طالب ماجستير - إمام وخطيب في

جامع الحاج وفا/ رواندز/ شورش

The Context and its Role in interpreting the Holy Qur'an

WASU ZUBAIR WASU AL-BARZIWI

Master's studentan @ imam and khatib

Al-Haj Wafa Mosque/ Rawanduz/ Shoresh

samiwsuzubair@gmail.com

ملخص البحث

إن هذا البحث تتناول مسألة وموضوع تتعلق بفن من فنون علوم القرآن وتفسيره، وهو موضوع السياق وأثره في تفسير وتوضيح آي القرآن الكريم...تتكون البحث من ثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث مطلبين، تتضمن المبحث الأول تعريف السياق وأنواعه وأنماطه، أما المبحث البحث الثاني تحتوي على حجية إعتبار السياق في الدلالة وضوابطه، أما المبحث الثال فقد تتناول أهمية السياق القرآني وضوابطه، وتختم البحث بخاتمة وأهم النتائج وتوصيات البحث. **كلمات إفتتاحيه: السياق، التفسير، القرآن، الأثر، حجية....**

Abstract

This research addresses the matter and a subject connected with an art of arts of interpretation of the holy Quraan, which is the subject of the context and its effect in interpreting and clarifying the verses of Holy Quran. The search consists of three chapters, and each chapter contains two subjects; the first chapter includes the definition, types, and patterns of the context. And the second chapter contains the authority to consider the context in the indication and its principles. While the third chapter address the importance of the Qur'anic context and its principles, and conclude the research with a conclusion of the most important results and research recommendations **Key words: Context, Interpretation, Quran, Impact, Authority**

المقدمة

الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على حبيبه الأمين سيدنام حمد(صل الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين –رضوان الله عليهم.أمابعد: من المعلوم أن القرآن الكريم كلام الله المعجز أنزل الله تعالى على النبي محمد(صل الله عليه وسلم) لهداية البشرية جمعاء، وهي الدستور الإلهي لتنظيم العالم والمجتمع والفرد، صالحة لكل زمان ومكان على وجه الأرض، ولذا كان الانشغال في هذا العلم تعلما وتعليما من أجل الأعمال, ومن أرفع الخصال, وكذلك الكتابة فيه, والتأمل فيه من أجل المطالب التي يستحق أن تفنى فيها الأعمار, ولبيان عظمة هذا القرآن, ونور الإسلام, وإظهار عظمة كتابهم وما فيه من صنوف العلوم والحقائق فقد اهتم علماء الإسلام في التصنيف في فنون القرآن, وبيان هديه ونوره للناس, ومن المواضيع المهمة التي تعين المفسر لفهم القرآن الكريم وتفسيره مسألة السياق ، لذا من الأهمية بمكان الكتابة فيه وبحثه ودراسته في البحوث العلمية ، ولأجل هذا جاء هذا البحث التي تتناول موضوع السياق ومفهومه وأهميته وضوابطه ودوره في تفسير آي القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

وتتضح أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١– تعد دراسة السياق القرآني من الدراسات الهامة التي تحتاج إلى مزيد من البحث الجاد والعميق.

٢–إن هذا الموضوع معين على التدبرفي كتاب الله وتأمل آياته وفهم معانيه.

٣_ إن هذا الموضوع يعالج تفسير كثير من الآيات التي كثر القيل والقال حولها، وبيان الراجح منها.

منهج البحث:

سلكت في بحثي منهجا قام على الأسس التالية:

١– الرجوع إلى أمهات المصادر المعتمدة من كتب التفسير وعلوم القرآن ومعاجم اللغة وأصول الفقه الذي له علاقة قوية بهذا الباب.

٢– توثيق مانقلته من أقوال ومعلومات بعزوه إلى مصادره الأصلية

٣–تخريج الآيات القرآنية بالأرقام إلى سورها.

٤–تخريج الأحاديث النبوية إن وجدت.

٣– ذكر إسم المصدر ومؤلفه ورقم الصفحة والجلد التي أخذت منه في الهامش، ومن ثم كتبت المعلومات التفصيلية للمصادر في قائمة المصادر والمراجع.خطة البحث: قسمت مادة بحثي ووزعتها على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على هذا الشكل:**المبحث الأول:تعريف السياق وأنواعه:** وتحته مطلبان:المطلب الأول:تعريف السياق القرآني لغة واصطلاحا.المطلب الثاني:أنواع وأنماط السياق القرآني.**المبحث الثاني:حجية إعتبار السياق في الدلالة وضوابطه:**وتتناول مطلبان:المطلب الأول:حجية السياق في الدلالة.المطلب الثاني:ضوابط إعتبار السياق في الدلالة.**المبحث الثالث: أهمية السياق القرآني وضوابطه:**تتضمن مطلبان:المطلب الأول:أهمية السياق القرآني ومنزلته في التفسير.المطلب الثاني:قواعد وضوابط تفسيرية في السياق القرآني.الخاتمة:وفيها أهم النتائج. وأخيرا: لقدبذلت قصارى جهدي في إخراج وإتمام هذا الجهد المتواضع، ولاأزعم

أنني قُدجئت بجديد ولكن حسبي أنني قدمت خدمة متواضعة لنفسي، وأرجوا من الله أن يضعه في ميزان حسناتنا ويتجاوزعن زلاتنا، فإن الكمال لله تعالى والنقص من سمات البشر... وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، وصل الله على سيدنا محمدوعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول تعريف السياق لغة وإصطلاحا

أولا:السياق لغة: قال الجوهري – رحمه الله –: "ويقال ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدة أي بعضهم على إثر بعض, ليست بينهم جارية... والسياق نزع الروح." [١]وقال ابن فارس – رحمه الله– :(السين والواو والقاف أصل واحد, وهو حدو الشيء يقال ساق يسوق سَوقا. والسِّيقة: ما استيق من الدواب. ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها, وأسقته والسُّوق مشتقة من هذا, لما يساق إليها من كل شيء, والجمع أسواق, والساق للإنسان وغيره, والجمع سُوق, وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها). [٢]وقال الزمخشري– رحمه الله– :(تساوقت الإبل: تتابعت, وهو يسوق الحديث أحسن سياق, وإليك يساق الحديث, وهذا الكلام مساقه كذا, وجئتك بالحديث على سَوقِه: على سرده).[٣]وقال ابن منظور – رحمه الله– :(سوق السوق معروف, ساقَ الإبل وغيرها يسوقها سَوْقاً سِياقاً...وقد انساقت تسَاوقت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت, وكذلك تقاوَدت فهي متقاودة متساوقة, وفي حديث أم معبد((فجاء زوجها يسوق أعْنُزاً))ما تَساوَقُ أي ما تتابعُ. والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا, والأصل في تساوقُ تتساوقُ كأنها لضعفها وفرْط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض... ساقَ إليها الصداق والمهر سِياقا أساقه وإن كان دراهمَ أو دنانير, لأن أصل الصداق عند العرب الإبلُ وهي التي تُساق, فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما...وهو في السَّوق أي النزع كأن روحه تُساق لتخرج من بدنه ويقال له السياق أيضا)[٤]. وقال الفيروز أبادي – رحمه الله –:(والسياق ككتاب: المهر...والمُنساق: التابع, والقريب...وتسَاوَقت الإبل: تتابعت وتقاودت, والغنم: تزاحمت في السير)[٥]. وقال الزبيدي– رحمه الله–:(وأصل السياق سِواق, قلبت الواو ياء لكسرة السين...ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق)[٦].وبهذا يتضح لنا في أقوال العلماء اللغوين أن السياق يدور معناه حول التتابع والاتصال, فسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

ثانيا:السياق اصطلاحا:حتى يتبين لنا معنى السياق إصطلاحا لابد لنا من استعراض أقوال العلماء في بيان مفهومه:قال ابن دقيق العيد . رحمه الله– :(أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه, وهي المرشدة إلى بيان المجملات, وتعيين المحتملات)[٧].وقال الزركشي –رحمه الله–:(ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له, وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز, ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح)[٨]. وقال السرخسي :(القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام)[٩] ويقول صاحب كتاب دلالة السياق:(...وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية: الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام... الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام)[١٠]. بالنظر لماذكر العلماء في تعريف السياق يتضح لنا أن للسياق عند العلماء والمؤلفين مفهومين:أحدهما: أن السياق هو غرض ومقصود ومراد المتكلم.الثاني:تتابع الكلام وجريانه على أسلوب واحد.

المطلب الثاني أنواع وأنماط السياق القرآني

يقول صاحب كتاب دلالة السياق:(السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد, كما أنه يقتصر على آية واحدة, ويضاف إليها, وقد يكون له امتداد في السورة كلها, بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه, وقد يطلق على القرآن بأجمعه, ويضاف إليه, بمعنى أن هناك سياق آية, وسياق النص, وسياق السورة, والسياق القرآني, فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى)[١١].ويفهم من قوله أن للسياق أربعة أنواع:

أولا:سياق الآية:وتوضيح ذلك كألفاظ المشتركة بين معان عدة فإننا نعرف معناه من بين تلك المعاني في خلال غرض الآية وسياقها.

ثانيا:سياق النص:وهو غرض مقطع متحد.

ثالثا: سياق السورة:الهدف والغرض الرئيسى والمحور الأساسي للسورة.

رابعا:سياق القرآن الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن.

وهناك أيضا تقسيم آخر للسياق القرآني،وهو

أولا:السياق المكاني: يقصد بالسياق المكاني في القرآن: إما علاقة السورة القرآنية بما قبلها من السور وبما بعدها، أو علاقة الآية الواحدة ضمن السورة بما قبلها وبما بعدها من الآيات، والعلماء يطلقون على هذا النوع من السياق اسم (المناسبات)، ولهم فيه بعض المؤلفات، وقد يتعرض إليه المفسرون في أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم؛ فتجدهم يقولون: " مناسبة الآيات لما قبلها.."، ويقولون: " ووجه مناسبتها للسورة التي قبلها.."، ويقولون: " فإن مناسبتها لما معها من الآيات.."، ونحو هذا غير قليل .

ثانيا:السياق الزماني: يُقصد بالسياق الزماني معرفة ما نزل من القرآن أولاً، وما نزل آخراً، وتفيد معرفة ذلك عند التعارض بين بعض الآيات، فيحكم ما نزل آخرًا على ما نزل أولاً؛ فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ **[البقرة:٢٤٠]** فلا يمكن معرفة المقصود من هذه الآية إلا بعد معرفة وقت نزولها، وأنها سابقة في النزول لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ **[البقرة:٢٣٤]** قال ابن العربي: " المتوفى عنها زوجها كانت بالخيار بين أن تخرج من بيتها وبين أن تبقى بآية الإخراج، ثم نسخها الله تعالى بالآية التي فيها التربص، ثم أكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ثالثا:السياق التاريخي: وهذا ما يُعرف عند علماء التفسير بأسباب النزول، ومعرفته أمر مهم للمفسر، وتتوقف على معرفته فهم الآيات، وما ينبني عليها من أحكام؛ مثلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ **[التغابن:١٤]**،لا ينبغي أن يفهم من هذه الآية كراهة الأزواج الأولاد والبعد عنهم، وإنما ينبغي أن تفهم على ضوء سبب النزول الذي وردت فيه؛ وهو أن أناساً من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من الحي، فيخرجون من عشائرهم، ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم، فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم، ولا يؤثروا عليهم غيرهم، فمنهم من يرق ويرجع إليهم، ومنهم من يمضي حتى يلحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم. فنزلت الآية لتخبر أن الأزواج والأولاد بقدر ما هم نعمة من الله يمنُّ بها على الإنسان، فهم في الوقت نفسه امتحان واختبار له؛ ليُعلم أيضحي بدينه لأجلهم، أم يضحي بهم لأجل دينهم في حال استدعى الأمر منه التضحية .

رابعا:السياق الموضوعي: يُقصد به دراسة الآية أو الآيات بحسب الموضوع الذي تندرج تحته، كآيات الجهاد مثلاً، وآيات النفاق، وآيات الدعوة، وآيات الموالاة، ونحو ذلك من الآيات التي ينظمها موضوع واحد؛ فمثلاً حكم شرب الخمر لا يمكن أن نأخذه من قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ **[البقرة:٢١٩]**، ولا من قوله سبحانه: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ **[النساء:٤٣]**، وإنما لا بد أن نضع هاتين الآيتين إلى جانب قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ **[المائدة:٩٠]**، ليتبين لنا حكم شرب الخمر، وانه حرام يجب اجتنابه، وعدم قربانه .

خامسا:السياق المقصدي: يُقصد بالسياق المقصدي النظر إلى الآية القرآنية من خلال مقاصد القرآن الكلية، وعلى ضوء الرؤية القرآنية للموضوع المعالَج. فمثلاً قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴾ **[آل عمران:١٣٠]**، لا يمكن أن نفهم هذا النص فهماً صحيحاً إلا إذا نظرنا إليه على ضوء موقف القرآن عموماً من الربا، وإلا لأدى بنا الأمر إلى القول بجواز أكل الربا القليل، كما ذهب إلى القول بذلك بعض المعاصرين. وأيضاً فإن الآيات الدالة على قتال المشركين لدخولهم في الإسلام، لا يمكن أن تفهم إلا على ضوء النصوص الأخرى الداعية إلى الدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن .

سادسا:السياق اللغوي: ويقصد به قراءة النص وفهمه على ضوء علاقات ألفاظه بعضها ببعض، وخير مثال هنا لبيان المقصود من السياق اللغوي الألفاظ المشتركة الدلالة، فإن تلك الألفاظ لا يمكن تحديد معناها المقصود إلا من خلال السياق الذي وردت فيه؛ فمثلاً لفظ (الأمة) في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ ﴾ **[الأعراف:١٦٤]**، معناه غير ما هو في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ **[هود:٨]**، وكلاهما معناهما غير ما هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ **[الزخرف:٢٢]**، والشيء نفسه يقال في كثير من الألفاظ المشتركة الواردة في القرآن الكريم، فإن تحديد المقصود منها تماماً لا يحكمه إلا السياق اللغوي الذي وردت فيه. [١٢]

المطلب الأول: حجية السياق في الدلالة

لا خلافَ بين أهل العلم في اعتبار دلالة السياق في فَهْم كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلام العرب؛ فهي نوعٌ من أنواع البيان.كما اعتمد الأصوليُّون أثرَ السياق في استنباط الأحكام؛ كأن يخصص العام، ويقيد المُطلَق، ويبين المُجمَل، وقد استدلوا على ذلك بأدلةٍ نقلية، وأخرى عقلية، ولأن موضوعنا له صلة قوية بأصول الفقه لذلك نأتي بهذه الدلائل،حتى لانترك لنا أي شك بأن السياق معتبرة في فهم القرآن الكريم،وليس في مجال أصول الفقه فحسب بل في جميع مجالات مواضيع القرآن الكريم، ونأتي بأدلتهم لقوتها وحتى يتبين لنا أن السياق القرآني أصل معتبر في فهم معانيه.

أولاً: الأدلة النقلية:

أ- من القرآن الكريم: قوله تعالى:﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ **[يوسف:٢٦]**﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ **[يوسف:٢٧]**﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ **[يوسف:٢٨]** ففي هذه الآية دليلٌ على تعليق الأحكام بالقرائن والأمَارات المناسبة، وعلى ترجيحِ إحدى الدَّعْوَيَيْنِ أو البيّنتين إذا تعارضتا بمرجّح مناسب؛ لأنه رجَّح هنا قول يوسف بقدِّ قميصه من دُبر مع استوائهما في عدم البيّنة، فكذلك في الاستواء في وجود البينة من الطَّرَفين في الصورتين.كما ذمَّ الله تعالى الذين يحرّفون الكلِمَ عن مواضعه في مواطنَ عديدة من كتابه الكريم؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ **[النساء:٤٦]**،﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ **[المائدة:٤١]**وقوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴿٧٥﴾﴾ **[البقرة:٧٥]** فهذه الآيات سِيقَتْ مَساق الذم لمن لا يُقيمون الكلامَ على ظاهره، ولا يحمِلونه على مراد قائله، متغافلين عن سنن الكلام الفصيح؛ مما أوقَعهم في تحريفِ كلام الله تعالى.فقد ذمَّ الله تعالى أولئك القوم لَمَّا لم يراعوا سياقَ كلامه، وعبثوا بنَظْمِه واتِّساقِه، وجرَّدوه من مضامينه، وهذا شاهدٌ على اعتبار سياق الكلام، وأن كلَّ ناظرٍ في كلامٍ لا يراعي مَساقَه، قد أخطأ في نظَرِه، وغالَط في مناظرته.

ب-السنَّة المطهَّرة:لقد ورد استعمال دلالة السياق في السنة, وفيما يلي أكتفي بمثالين الدالة على ذلك:المثال الأول: قال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير مستدلاً على استعمال السياق من السنة:(قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لما سألته عن قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ **[المؤمنون:٦٠]**, فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال:" لا يا بنت الصديق, ولكنهم الذين يصومون، ويصلون, ويتصدقون, وهم يخافون ألا يُقبل منهم, أولئك يسارعون في الخيرات)[١٣] ثم قال:(وهذا مثال من السنة واضح في استعمال اللاحق من الآيات, في معرفة المعنى للجملة المفسرة, ورجع فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السياق ليحلّ المشكل في الأذهان.. وهذا أوضح دليل من السنة على استعمال السياق فيما وصلت إليه)[١٤].المثال الثاني: عن ابن مسعود رضي الله عنه،قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ **[الأنعام:٨٢]**، قلنا يا رسول الله: أيّنا لا يظلم نفسه, قال: " ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك, أوَلم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه:﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ **[لقمان:١٣]**.[١٥]

ثانيًا: دليل العقل:استدلَّ القائلون بحُجية السياق كذلك بالدليلِ العقلي، فقالوا: إن الأخذَ ببعض الكلام دون بعضه الآخر، تحكُّمٌ مِن غير دليل[١٦]، وإن الشريعةَ الإسلامية كالصورةِ الواحدة، ويجب أن تؤخذَ هكذا، بحسَب ما ثبَت مِن كلِّياتها وجزئياتها المرتَّبة عليها، وعامِّها المرتَّب على خاصِّها، ومُطلَقها المحمول على مقيدها، ومجمَلها المفسَّر بمبيَّنها، وأن الشريعة تُفرِّق بين سياقات الأحوال، وما يترتبُ عليها من أحكام؛ فمقام السفرِ غيرُ مقام الحضَر، ومقام الخوف غيرُ مقام الأمن، ومقام العجزِ غير مقام القدرة، ومقام الحاجة والاضطرار غيرُ مقام السَّعة والاختيار، وهكذا نجد الاستقراءَ لمصادر الشريعة ومواردها شاهدًا على هذا التفريق[١٧].

المطلب الثاني: ضوابط اعتبار السياق في الدلالة

بعدما ذِكرنا أنواع وأنماط السياق في المطلب الثاني من المبحث الأول وكذلك ذكرنا حُجية السياق في المطلب السابق، فمن الأهمية أن نذكر أهم ضوابط التي وضعه العلماء في إعتبار السياق في الدلالة في تفسير النصوص، وهي

الضابط الأول: اعتبار لغة العرب: ويقصد بالعرب الذين نزل القرآن في عهدهم، وخُوطِبوا به وبالسنَّة؛ فالواجب أن تعرف اللغة والعادة والعُرف الذي نزل به الكتاب والسنَّة، وما كان الصحابة يفهَمونه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند سماعِ تلك الألفاظ، لا بما حدَث بعد ذلك[١٨].

الضابط الثاني: اعتبار مراد الشارع من كلامه:فالعِلم بمعاني المفردات مجردًا لا يوصل إلى فَهْم الدلالة من السياق ما لم نأخُذْ في الحسبان مرادَ المتكلم من كلامه؛ لأن الألفاظ قد تؤدي أكثرَ من معنى، تبعًا للسياق الذي ترِدُ فيه.ومعرفة ما أراد الله ورسولُه صلى الله عليه وآله وسلم بألفاظ الكتاب والسنَّة، يقومُ على معرفةِ لغة القرآن التي بها نزَل، فلا يعبَّر بألفاظ الكتاب والسنَّة عن معانٍ مخالِفة لِما أراده الله ورسولُه بتلك الألفاظ[١٩].

الضابط الثالث: اعتبار حال المتلقي:وهذا الأصلُ الشرعي من أهمِّ الضوابط المتحكِّمة في فَهْم دلالات الألفاظ، التي من جملتها: دلالةُ السياق؛ فعند النظر في النصوص وتفسيرها، لا بد من ذلك؛ ليُحفَظَ للنصوص ثباتُها وشمولُها. فقد اجتمع في الصحابة العِلمُ بلغة العرب، والعلم بمراد الله ورسوله؛ فإن الرسولَ لَمَّا خاطبهم بالكتاب والسنَّة، عرَّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفةُ الصحابة لمعاني القرآن أكملَ مِن حفظِهم لحروفه، وقد بلَّغوا تلك المعانيَ إلى التابعين أعظَمَ مما بلَّغوا حروفَه.[٢٠]ومن الجدير بالذكر أن العلماء الذين وضعوا هذه الضوابط قدإستدلوا لكل ضابط بجملة أدلة على حدة،ولم أتيت بها سوى الإشارة إلى هذه الضوابط بإختصار، لأن حجم بحثنا لايسعنا المجال.

المطلب الأول: أهمية السياق القرآني ومنزلته في التفسير

السياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية وتظهر أهمية السياق في أمور:

١- **أنه يعين على بيان المعنى وتحديده:** قال ابن تيمية –رحمه الله– :(فتأمُّل ما قبل الآية وما بعدها, يطلعك على حقيقة المعنى)[٢١].

٢- **وأنه مهم في بيان صحة التفسير**, والترجيح عند الاختلاف:قال العز بن عبد السلام – رحمه الله –:(السياق مرشد إلى تبين المجملات, وترجيح المحتملات, وتقرير الواضحات, وكل ذلك بعرف الاستعمال...)[٢٢]. ويقرر ذلك صاحب قواعد الترجيح في قاعدة مهمة فيقول" :كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله"[٢٣].

٣- **إنه من تفسير القرآن بالقرآن:**السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق، وذلك يؤكد أهميته، واعتباره أصلاً في التفسير.

٤- **إنه أصل معتبر في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم** :كما بينا فيما سبق – في حجية السياق –أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن بسياقها.

٥- **إنه أصل معتبر في التفسير عند العلماء:** اعتنى المفسرون بالسياق عناية ظاهرة، ورعوه حق رعايته، وأنزلوه منزلته العالية في التفسير من لدن الإمام ابن جرير الطبري الذي أجاد وأفاد في مجال التأصيل والتطبيق، وانتهاء بالتفاسير الحديثة، ويحسن في هذا البحث المتواضع أن ألقي الضوء على بعض من المفسرين الذين اعتنوا باسياق عناية فائقة،منهم:

أولا- الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان في تأويل آي القرآن)تفسير ابن جرير هو عمدة التفاسير في تناول السياق تأصيلاً وتطبيقاً، وقد اعتمد ابن جرير السياق وقدمه على غيره، وقرره بقواعد مهمة في التفسير .وقد درس عبد الحكيم القاسم دراسة مستقلة بعنوان (دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري).

ثانياً: الزمخشري في تفسيره (الكشاف)والزمخشري من أبرز المفسرين الذين اعتمدوا السياق في تفسيرهم، ويدلك على ذلك تمكنه من اللغة والبلاغة وقد صرح الزركشي بمنهجه وعنايته بالسياق فقال:(ولهذا ترى صاحب (الكشاف) يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً حتى كأن غيره مطروح)[٢٤].

ثالثاً :الراغب الأصفهاني في (مفردات ألفاظ القرآن):ويقول الزركشي في حديثه عن كتب غريب القرآن: (ومن أحسنها كتاب (المفردات) للراغب وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة)[٢٥].

رابعاً: ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز):قال صاحب (قواعد الترجيح عند المفسرين) في تقريره لقاعدة من قواعد السياق وهي (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل) ذكر من اعتمد على هذه القاعدة من المفسرين فقال:(ومنهم ابن عطية :فهي عنده من قواعد الترجيح الأساسية، ورجح بها كثيراً من الأقوال، وضعّف بها كذلك كثيراً من الأقوال، في متن كتابه...)[٢٦].

خامساً: الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب):ومما يدل على عنايته بذلك قوله:(أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط...)[٢٧].

سادساً: أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط):وقد جاء تفسيره حافلاً بالسياق في جوانب، منها: جانب ارتباط الآي بعضها ببعض، وجانب بيان أسرار التعبير، وجانب الترجيح .

سابعاً:ابن تيمية وتلميذه ابن القيم:ذكرنا فيما سبق قول إبن تيمية حول إعتبار السياق القرآني في التفسيرضمن مطلب أهمية السياق القرآني ومنزلته في التفسير .وأما ابن القيم فيقول في معرض قوله عن السياق القرآني:(فائدة إرشادات السياق: السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ **[الدخان: ٤٩]**كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير)[٢٨].

ثامناً: البقاعي في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور):ألف تفسيره (نظم الدرر) معتمداً فيه على بيان المناسبات والروابط بين الآيات. وهو في ذلك كثيراً ما يعتمد السياق في بيان المناسبة والربط .

تاسعاً: ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير): يعتبر ابن عاشور في المرتبة الثانية بعد ابن جرير في العناية بالسياق، وقد صرح بعنايته بالسياق واعتماده في تفسيره، فقال:(وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل.. ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرف عن روعة انسجامه وتحجب عن روائع جماله...)[٢٩]. وحتى أعجب به أستاذنا الدكتور محمد الشريف إعجابا شديدا، ويقول في إحدى محاضراته لنا بأنه اعتمدت في أكثرتفاسيري للقرآن على هذا الرجل واستفدت منه كثيرا.

عاشراً: أصحاب المدرسة العقلية:يعتبر أصحاب المدرسة العقلية من أبرز من اعتمد السياق في التفسير وجعله حجة على غيره.ومما يؤكد عناية هذه المدرسة بالسياق أنه قد كتبت دراسة مستقلة عن عناية هذه المدرسة بالسياق، وهي بعنوان: (السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة)[٣٠]، وقد أبرز فيها منهجهم من حيث عنايتهم بالسياق، واستدل ذلك بالأمثلة.

المطلب الثاني: قواعد وضوابط تفسيرية في السياق القرآني

لما تبين لنا أن السياق أصلا عظيماً في تفسير كلام الله تعالى وبيان معناه، فقد توجه بعض الدارسين لإستخراج واستنباط القواعد والضوابط المتعلقة بالسياق من كلام المفسرين والعلماء حتى يجب مراعاته في تفسير الآيات القرآنية، وهناك من الكتب اهتمت بجمع قواعد التفسير[٣١]، ومن ضمنها قواعد السياق،سنكتب في هذا المطلب أهم ما يتعلق بالسياق من القواعد مما ذكره المفسرين والعلماء،وقسمت هذه القواعد إلى قسمين:

القسم الأول: القواعد والضوابط العامة في السياق:

أولاً: أن السياق القرآني أصل معتبر في تفسير كلام الله تعالى:هذه القاعدة من أعظم وأول ما يجب اعتباره في التفسير كما ذكرت ذلك في مطلب أهمية السياق القرآني ومنزلته في التفسير. وقد قرر ذلك العلماء.

ثانيا:أن السياق يرشد إلى المسلك الصحيح الذي يوصل إلى فهم مراد الله تعالى في كلامه:وهذه القاعدة من أهم القواعد المتعلقة بالسياق، وهي تبين منزلة السياق في الوصول للمعنى الصحيح الذي هو مراد الله تعالى في كلامه قال ابن القيم رحمه الله:(السياق يرشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته...)[٣٢].

ثالثا:أن تعيين السياق مبني على الاجتهاد والعلم بأصوله وقواعده: نعم عرفنا أن السياق ثابت في كلام الله تعالى، لكن تعيينه بحسب فهم المفسر له وقدرته على الوصول إليه بقرائن السياق،ونعلم أن فهم المفسر من إجتهاده،ولذا نجد الاختلاف بين المفسرين على تعيين السياق في الآية الواحدة. وأشار إبن دقيق العيد إلى هذه القاعدة بقوله:(ودلالة السياق لا يقام عليها دليل، وذلك لو فهم المقصود من الكلام، وطولب بالدليل عليه لعسر فالناظر يرجع إلى ذوقه)[٣٣].

القسم الثاني: القواعد المتعلقة بترجيح السياق:

أولا:إدخال الكلام في معاني ماقبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما،إلا بدليل يجب التسليم له:صورة القاعدة:إذا تنازع المفسرون من تفسير آية أوجملة من كتاب الله.فمنهم من يحملها على معنى لايخرجها من سياق الآيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني

الآيات قبلها وبعدها ويجعلها معترضة في السياق،فحمل الآية على التفسيرالذي يجعلها داخلة في معاني ماقبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق مالم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره.إعتماد القاعدة:اعتمد هذه القاعدة أئمة التفسير، ورجحوا بها،فمنهم من ينص عليها،ويرجح بها،ومنهم من يرجح ماتقتضي به هذه القاعدة في مثالها دون التنصيص لها أو ذكرها.فمن هؤلاء الأئمة:(سلم بن يسار...صالح بن كيسان...محمدبن جرير الطبري...إبن عطية...الرازي...العزبن عبدالسلام...القرطبي...إبن تيمية...إب القيم...الآلوسي...محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا...وغيرهم).

الأمثلة التطبيقية على هذه القاعدة:له أمثلة كثيرة ونكتفي بأمثلة واحدة.جاء في تفسير قول الله تعالى:﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ **[النحل:٨٣]** قال الطبري إختلف أهل التأويل في المعني بالنعمة التي أخبرالله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها، مع معرفتهم بها.فقال بعضهم:هوالنبي(صل الله عليه وسلم)عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه.وقال آخرون:بل معنى ذلك أنهم ماعددالله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عندالله، وأن الله هو المنعم بذلك عليهم، ولكنهم ينكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم.وقال آخرون:إنكارها إياها أن يقول الرجل:لولا فلام ماكان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا.وقال آخرون:معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم:من رزقكم؟أقروا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم ينكرون ذلك بقولهم:رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب:وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال:عني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله:(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) النعمة عليهم بإرسال محمد(صل الله عليه وسلم)إليهم داعيا إلى مابعثه بدعائهم إليه، وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله(صل الله عليه وسلم)، وعما بعث به، فأولى مابينهما ان يكون في معنى ماقبله ومابعده،إذا لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده. فالذي قبل هذه الآية قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ **[النحل:٨٢]**، ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ **[النحل:٨٣]**، وما بعده ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ **[النحل:٨٤]**﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ **[النحل:٨٤]** وهو رسولها.[٣٤]

ثانيا:السياق يرشد إلى بيان المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم إحتمال غيرالمراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة.

توضيح القاعدة:عند تفسير كلام الله عز وجل يجب مراعاة السياق، ومقضى الحال والنظر في قرائن الكلام، وضم النضير إلى نظيره، لأن دلالات الألفاظ تختلف حسب الإطلاق والتقييد والإقتران والتجريد.

أمثلة تطبيقية على القاعدة:

١- قال تعالى:﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ **[الأنبياء:٣٧]** وقدفسرت كلمة(عجل)بالعجلية،وبعضهم فسرها بمادة خلق الإنسان، ولكن المعنى الأول يتحتم إليه بقرينة قوله(فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ).

٢- قال تعالى:﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ **[القصص:١٠]** قال بعضهم:فارغا من الحزن لعلمها أنه لم يغرق. ومنه(دم فرغ)أي لاقود فيه ولادية. لكن قوله:(لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) يدل على عدم صحة هذا القول [٣٥].

ثالثا:لايجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه:

معنى القاعدة:أنه الأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها،وتفسرعلى حسب مايقتضيه ظاهر اللفظ، ولايجوزأن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلابدليل واضح يجب الرجوع إليه، لأنه لايعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالا مافي نفسه من المعاني، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه. فمن هذا المنظور كانت هذه القاعدة من قواعد الترجيح.قال السيوطي:(ففيه الرد_أي في هذه القاعدة_ على من تعاطى تفسير القرآن بما لا يدل عليه جوهر اللفظ، كما يفعله الباطنية، والاتحادية، والملاحدة...)[٣٦].

رابعا:حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود إستعماله أولى من الخروج به عن ذلك:صورة القاعدة: إذا تنازع في تفسير آية أوجملة أو لفظة من كتاب الله فأولى الأقوال بالصواب،هوالقول الذي يوافق إستعمال القرآن في غير موضع النزاع سواء كان ذلك في الألفاظ المفردة أوفي التراكيب، وسواء كان ذلك الإستعمال، إستعمالا أغلبيا، بأن كان لموضع النزاع نظائر وقع فيها النزاع ولكن الكثرة

الكاثرة من الإستعمال هي ما اتفق على معناه_أومطردا_بأن يكون استعمالها في جميع مواردها في القرآن متفقا عليه، غيرموضع الخلاف، بأن يقول المفسر قولا في آية جميع نظائرها في القرآن على خلاف هذا القول أو عادة في إسلوب القرآن[٣٧].

ومن أمثلة هذه القاعدة:جاء في تفسير قوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ **[النمل:٨٨]** زعم بعض الناس أن هذه الآية تدل على أن الجبال الآن في الدنيايحسبها رائيها واقفة ساكنة غيرمتحركة،وهي تمر مر السحاب وذلك دوران الأرض حول الشمس.وهذا القول مردود بهذه القاعدة،أن جميع الآيات التي فيهاحركة الجبال كلها في يوم القيامة،كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾﴾ **[الطور:٩]** ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾ **[الطور:١٠]**. وقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ **[الكهف:٤٧]** وقوله تعالى:﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ **[النبأ:٢٠]** وقوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ **[التكوير:٣]**[٣٨].

الخاتمة

بعد جهد متواصل توصل هذا البحث المتواضع إلى النتائج الآتية:

- أن السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسي، ولايستغنى عنه بحال، وهويضبط فهم المفسر.
- النظر في السياق القرآني معين على تدبر القرآن الكريم، ويقي المفسر في البعد من مقاصد ومعاني الآيات القرآنية.
- أن للسياق القرآني أنماط وأنواع لابد للمفسر أن يطلع عليها، وهو:سياق النص والآية والسورة والقرآن، تحت هذه الأنواع أنواع وهو:سياق المكاني، والزماني، والتأريخي، والموضوعي، والمقصدي، واللغوي.
- لاخلاف بين أهل العلم في إعتبار دلالة السياق في فهم كلام الله.
- أن السياق القرآني لا يؤخذ به مفتوحا وإنما وضع له العلماء ضوابط حتى يعتبر به في تفسير النصوص القرآنية.
- أن للسياق قواعد وأصول، لابد لمفسر القرآن أن يكون على علم بها قبل الخوض في التفسير، وإلا يقع في خلط وخطأ في كثير.

المصادر والمراجع

١. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد محمد بن علي, تحقيق: أحمد شاكر, عالم الكتب, ط٢, ١٤٠٧هـ.

٢. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, دار الفكر, لبنان, ط١٣٩٩هـ.

٣. الإحكام في أصول الأحكام:علي بن أحمدبن سعيد بن حزم الأندلسي. تحقيق:أحمدشاكر، دار الآفاق الجديدة–بيروت، دون ذكرعدد وسنة الطبع.

٤. الإمام في بيان أدلة الأحكام، الإمام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: رضوان مختار بن غربية, دارالبشائر الإسلامية – بيروت – ط١, ١٤٠٧هـ.

٥. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة, بيروت, ط١٣٩١هـ.

٦. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور, طبعة جديدة منقحة, مؤسسة التاريخ, بيروت, ط١, ١٤٢٠هـ.

٧. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢١هـ.

٨. الرسالة: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي, تحقيق: أحمد محمد شاكر,القاهرة, ط ١٣٥٨هـ.

٩. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة:سعيد الشهري، رسالة دكتوره مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام١٤٢٧هـ.

١٠. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي, مؤسسة الرسالة, بيروت. ط٥, ١٤١٦هـ.

١١. بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي, تحقيق: هشام عطا وآخرون. مكتبة نزار مصطفى الباز, مكةالمكرمة,ط١, ١٤١٦هـ.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية.

١٣. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني, تحقيق: د. محمد السيد الجليند. مؤسسة علوم القرآن, دمشق, ط٢, ١٤٠٤هـ.

١٤. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير, دراسة نظرية تطبيقية من خلال .

١٥. تفسير ابن جرير: أ.عبد الحكيم القاسم, إشراف:د.حسن محمد عبد العزيز.

١٦. دلالة السياق: د. ردة الله الطلحي, معهد البحوث بجامعة أم القرى, مكة المكرمة, ط١, ١٤٢٤هـ.
١٧. رسالة دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام : فهد الشتوي, إشراف: د.محمد بازمول. رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, ١٤٢٦هـ.
١٨. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر – بيروت.
١٩. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١٣٧٤هـ.
٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني, تحقيق: محب الدين الخطيب. دار المعرفة, بيروت.
٢١. قواعد الترجيح عند المفسرين:حسين بن علي بن حسين الحربي،دارالقاسم–الرياض،ط١٤١٧،١هـ–١٩٩٦م.
٢٢. قواعد التفسير جمعا ودراسة:خالدبن عثمان السبت، نشره دار إبن عفان.
٢٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور, دار صاد, بيروت, ط١, ١٣٧٤هـ.
٢٤. مجموع الفتوى:إبن تيمية. جمع وترتيب:عبدالحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط.الأوقاف السعودية.
٢٥. معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الجيل – بيروت – ط٢, ١٤٢٠هـ .

هوامش البحث

[١] الصحاح:١١٣٨/٢–١١٣٩.
[٢] معجم مقاييس اللغة ١١٧/٣.
[٣] أساس البلاغة:٣١٤.
[٤] لسان العرب: ١٦٧,١٦٦/١٠.
[٥] القاموس المحيط: ٣٣٦,٣٣٥/٣.
[٦] تاج العروس: ٣٨٧/٦.
[٧] إحكام الأحكام: ٢٢٥/٢.
[٨] البرهان في علوم القرآن: ٣١٧/١.
[٩] أصول السرخسي:١٦٤/١.
[١٠] دلالة السياق:ردة الله الطلحي:٥١.
[١١] دلالة السياق:ردة الله الطلحي:٨٨.
[١٢] منهج السياق القرآني،مقالة منشورة على موقع(إسلام ويب) بتأريخ:٢٠٠٩/٥/١٨،بإختصار وتصرف.
[١٣] ينظر الترمذي في تفسير سورة المؤمنون ٣٢٧/٥, حديث رقم ٣١٧٥,وابن ماجه في كتاب الزهد, باب التوقي على العمل, ١٤٠٤/٢, حديث رقم ٤١٩٨.
[١٤] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير, دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير:٨٧.
[١٥] صحيح البخاري, كتاب الأنبياء, باب قول الله تعالى:واتخذ الله إبراهيم خليلا,١٢٢٦/٣, حديث رقم ٣١٨١
[١٦] الإحكام في أصول الأحكام؛ لابن حزم: ٣٧١/٣.
[١٧] ينظر:الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي :٢٧٤/١١.وفتح الباري؛ لابن حجر:٥٦٦/٦.
[١٨] ينظر:مجموع الفتاوى؛ لابن تيمية: ١٠٦/٧.الرسالة للإمام الشافعي:٥١، ٥٢.
[١٩] المصدرالسابق: ٣٥١/١٧ – ٣٥٢. إعلام الموقعين لابن القيم ٣٨٦/٢.
[٢٠] ينظر: مجموع الفتاوى؛ لابن تيمية ٣٥١/١٧ – ٣٥٢.
[٢١] دقائق التفسير ٣١٣/٢
[٢٢] الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٥٩/١
[٢٣] قواعد الترجيح عند المفسرين،حسين الحربي:٣٤٩/٢.

[٢٤] البرهان في علوم القرآن:١/٣١٧.

[٢٥] المصدرالسابق:١/٢٩١.

[٢٦] قواعد الترجيح عند المفسرين،د.حسين الحربي:١/١٢٩.

[٢٧] التفسيرالكبيرأومفاتيح الغيب:٥/٣٤٥.

[٢٨] بدائع الفوائد:٤/٩.

[٢٩] مقدمة التحرير والتنوير:١/٨.

[٣٠] هذه الدراسة للدكتور سعيد الشهري.والحمدلله حصلت عليها أثناء بحثي في الأنترنت.

[٣١] ومن هذه الكتب: قواعد التفسير،للدكتور خالد السبت. قواعد الترجيح عند المفسرين: للدكتور حسين الحربي.أصول التفسيروقواعده،خالدبن عبدالرحمن حبنكة الميداني.وغيرذلك.

[٣٢] ينظر:بدائع الفوائد،إبن القيم:٤/٩.

[٣٣] ينظر:إحكام الإحكام: ٢/١٣٠.

[٣٤] قواعد الترجيح عند الفسرين،حسين الحربي:١٢٥-١٣٥.بإختصار وتصرف.

[٣٥] قواعد التفسيرجمعاودراسة:خالد بن عثمان السبت:٦٥٣-٦٥٥.بإختصار.

[٣٦] قواعد الترجيح عند المفسرين،حسين الحربي:١٣٧.

[٣٧] المصدرالسابق:١٧٢.

[٣٨] قواعدالترجيح عندالمفسرين،حسين الحربي:١٨٢-١٨٣.